مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 159-170

النظم الرمزية واشتغالاتها في النحت العراقي المعاصر

م.م. نبراس هاشم ذنون
معهد الفنون الجميلة للبنين الصباحي - الاختصاص / الفنون الجميله – النحت
nibrashashim03@yahoo.com

مستخلص البحث :
تُعد الدراسة الحالية في (النظم الرمزية واشتغالاتها في النحت العراقي المعاصر) صياغة جديدة للتعبير عن فهم اشتغالات النحت العراقي المعاصر من خلال تطور الدلالات الفكرية . وجدت الباحثة ضرورة تسليط الضوء على هذا الجانب . اتخذنا اربعة فصول شمل الاول : مشكلة البحث واهميته وهدف البحث و حدوده فضلاً عن تحديد المصطلحات . يهدف البحث الى الكشف عن النظم الرمزية المتبعة في النحت العراقي المعاصر واظهار القدرات الابداعية في الشكل من خلال النحت . اما مشكلة البحث فتتمثل بالاتي : لقد قام الفنان العراقي المعاصر باستخدام البنية الفكرية بالابتعاد عن التعبير من خلال الشكل الواقعي المباشر و توظيف الفكرة الابداعية من خلال رموز شكلية تؤشر على كينونة الحالة التي يود التعبير عنها ، وقد تندمج في المفردة النحتية الواحدة مضامين متعددة . ترى الباحثة ضرورة تسليط الضوء على هذه الزاوية المتداولة في النحت العراقي المعاصر . اهداف البحث : الكشف عن قدرة الفنان (النحات) العراقي للوصول الى القدرة التعبيرية الرمزية في توظيف الفكرة والتحرر من حدود التعبير ، اضافة الى الخطابات التي من الممكن ان تتحقق خلال الرموز في الشكل النحتي الواحد .

الكلمات المفتاحية: النظم / الرمزية / الاشتغال / النحت / المعاصر

الفصل الاول

- **مشكلة البحث** : تمكن الفنان العراقي منذ بداياته بالاهتمام بالقيم الرمزية في اظهار الشكل وهذا ما اعتمد على الموروث التأريخي للحضارات القديمة المنصرمة لوادي الرافدين . لكن عزز هذه الحالة التجدد في استخدام النظم التعبيرية لاظهار حالة معينة او حدث معين من خلال صفات شكلية مختلفة عن واقعية تكوينها ، فقد انفتح فكر الفنان العراقي على الثقافات الاخرى الغربية خلال الثورة الفنية في منتصف القرن التاسع عشر وايضاً اطلاع الكثير من الفنانين على التجارب العالمية واستطاع الكثير ان يقدم صياغات جديدة بطرية ابتكارية ذات رؤى بصرية متجددة وذات طابع جمالي وايضاً تثري اصالة المنتج الفني ضمن ابداعات الفن العراقي . وظف الفنان المفردات ضمن سُبل رمزية مستحدثة ممكن ان تكون مزدوجة لعدة معاني في دلالاتها لانه استطاع استخدام نظم رمزية متناغمة في طريقة التعبير . من هنا تتحدد مشكلة البحث بالتساؤل (ما النظم الرمزية واشتغالاتها في اعمال النحت العراقي المعاصر) .
- **اهمية البحث** : تظهر اهمية البحث في دراسة الموضوع وصياغته وابعاده البصرية والتقنية في التجارب النحتية للفن العراقي المعاصر .
- **هدف البحث** : التعرف على النظم الرمزية في النحت العراقي المعاصر .
- **حدود البحث :**
- الحد الموضوعي : النظام الرمزي في النحت العراقي المعاصر
- الحد الزماني : 1970 – 2000
- الحد المكاني : العراق

- **تحديد المصطلحات** : يعرف **النظام** لغوياً : نظمه تنظيماً ومنه نظم الشعر ونظمه والنظام الخيط الذي ينظم اللؤلؤ . ونظم من لؤلؤة وهو في الاصل مصدر والنظام الاتساق (الرازي ، 1983،ص667). ويعرف النظام اصطلاحاً : هو تحقيق حالة التمايز وتجاوز الواقع فهي عملية بناء وابتكار لظاهرة جديدة تغير الية النظم والعلاقات وابداع انساق جديدة غير سائدة لتحقيق الجمال (حيدر، 1996،ص136). وتعريف النظام اجرائياً: هي مجموعة علاقات مترابطة متناغمة يتحقق من خلالها مضمون الموضوع الذي يشتغل عليه الفنان .

- يعرف **الرمز** لغوياً كما ورد في المعجم الفلسفي بأنه نظرية الرمز للدلاله على معانٍ خاصة والتعبير عن حقائق ومعتقدات ، منها الرمزية الفنية والرمزية الادبية(المعجم الفلسفي ، 1975، ص88) ويعرف الرمز اصطلاحاً : هو الجوهر الذي تنطور عليه الاشياء والاشكال دون ذلك الظاهر السطحي الذي هو اساس التصوير الواقعي (حسن، ....،ص205) ويعرف الرمز اجرائياً: هو الشكل الذي يعني بحالة جوهرية او موضوع معين .

الفصل الثاني

- **المبحث الاول (مفهوم النظام وانواعه)** : النظام : (هو الصيغة التي تقدم توضيحاً للعلاقات الثابته بين الظاهر)(العلاق، 1989،ص9) ويعني ان كل مايقدم من اشكال وتكوينات هي نظم محددة حسب السياق الذي يقدم اليه ويعطي المعنى الذي يُشير اليه الموضوع من خلال بناء شكلي يهدف الى المعنى الذي تم الاشتغال عليه ، قد يكون ذا جانبين منفتح ومغلق يعني عدة مؤشرات مبطنة او متداخلة في المعنى ، المنغلق يعني ذا سمة واحدة تعُنى للموضوع الذي يشتغل عليه . اشتغل الانسان منذ نشأته الى هذا اليوم ورغم التطور التكنولوجي الانفجاري يهدف خلق النظام الذي يساعده بترتيب الاولويات الحياتية في علاقاته الوظيفية والاجتماعيه والفكرية والعلمية على مدى الاصعدة والمستويات الحياتيه المختلفة ، اذ يتم هذا التنظيم من خلال قدراته الابتكارية في وضع النظام يذكر رسكن(ببساطة وحرفية فأن تكوين النظام يعني وضع اشياء عديدة معاً بحيث تكون في النهاية شيئاً واحداً وطبيعة وجود كل من هذه العناصر يساهم في تحقيق العمل النهائي)(Ruskan ,1971,p:161) قد يكون هو مؤشراً على ضرورة وضع الحجر الاساس لكل مشروع او فكرة يُريد ان يتبناها الانسان شرط ان يضع مقومات بناء اساسية لدعم توثيق العمل الذي يود انجازه من خلال بناء نظام قيمي رصين يتناسب مع حالة المشروع ، والذي يستطيع من خلاله ان يتوصل الى مفاهيم والثبات على افكار محددة ضمن حالة و موضوع معين يحتاج الى تحليل وتركيب أو اعادة تركيب بطريقة جديدة وقد تكون مختلفة عن ماهي عليه او قد تكون مقاربة برؤى جديدة اي ان تكون جزءاً من التجارب المجاورة له عند الاخرين بصيغ تختلف عن مفهوم الجزء بالكل وبالعكس .. النظام كما يذكره هيغل(العضوية الجسمانية) (هيغل، 1987،ص7) يعني ان كل مشروع او حالة له نظام هيكلي له مقوماته وخصائصه التراتبية ضمن خصائص ايقاعية علمية و فكرية وادبية ، قد تتصدر فكرة الديمومة و الاستمرار ضمن تناغم الحالات المتقاربة في الحياة والفن على وجه الخصوص لانها متقاربة في المضمون ولكن صفة التعبير المادي قد تختلف لان التفكر النظامي له هدف لجمع عدة حالات وسياقات ومكونات متناثرة في الوجود الحي ويعمل على جمعها وترتيبها وتألفها لتكون ضمن نظام متناسق رصين له اولوياته في صناعة تطور الوجود الانساني مثل فكرة الخليقة التي وجدت ضمن نظام كوني متين رصين مغلق قد تحدث به اختلافات في الاحداث الزمنية الاانه نظام مغلق يسير ضمن محورية متكاملة وقد يقدم تنوع الانظمة كل حسب الحالة والمعالجة التي يحتاج ان يكون عليها الموضوع والاهمية تكون في ترابط المكونات والعلاقات التي وضع لاجلها النظام لان (الوحدة او التكامل في العمل الفني في النظام التكويني هو تألف الخصائص الضرورية كالخط والمسافة واللون والضوء .. الخ ، في احداث تلخيص كلي تكون كل العناصر التكوينية متفاعلة في نمط واحد منسق

والغرض منه الحصول على نظام ونمط متناسق) (Lawen,1979,p: 376) لقد تعددت النظم في التفكير العلمي الاجرائي للبناء الشكلي في الفن لانها اصبحت متنوعة حسب الثقافات الفكرية التي يشتغل عليها الموضوع كما ذكرنا سابقاً منها النظم المغلقة والنظم المفتوحة اي تكون حسب التفاعل الذهني الذي تخضع اليه بين الوحدة والتناغم ومنها تكون بطريقة مباشرة او غيرمباشرة ، يخضع النظام الى قواعد تُعد ركائز لبناء النموذج الاكثر مثالية كما عبرَّ عنها ارسطو (الجمال يتحقق في النظام) (نيكوف،1975،ص23) قد اعطى ارسطو للنظام صفة المثالية للعملية التنظيمية في الشكل قد يكون مؤثراً كما في نسق الفنون الكلاسيكية و الرومانتيكية وتختلف الفكرة هنا في الفنون الحديثة والمعاصرة لان التعبير عنها يدخل ضمن عملية الترتيب او صفة تراتبية يتخذها النظام من الهيكلية الرئيسية في تكوينه (النظام) لان العملية التنظيمية تحتاج الى جزئيات في هيكلية الحالة اي الموضوع والتنظيم من اولويات التركيب في عناصر المادة التي يشتغل عليها الانسان والمجتمع الباحث في موضوع معين ، من الممكن ان تولد عمليات جديدة حديثة تحتاج الى نسق جديد ضمن ترابط وتقارب في تسلسل الموضوع يكون بشرط الوضوح والسهولة في الادراك فهو (لغة بصيغة وليست مادة . فاللغة هي نظام من القيم التي تتبادل العلامات فيها . وان تحليل اللغة هو الكشف عن نظام القيم التي تشكل وضع اللغة)(كلر،....،ص103) اذ اعتمد الفكر الحديث على استخدام النظام كتعبير فكري يوصل من خلاله رسالة تستطيع الشعوب ان تستغني عن اللغة الكلامية والصوت التعبيري . ان استخدام الانسان للنظام والتشفيرات الشكلية بشكلٍ اعمق خاصة في الفكر والفن المعاصر وكأنه علامه يستدل من خلالها على رموز وقواعد ثابتة لحالات كثيرة وضرورية في الفكر الحديث ذلك لانه ينظم الاجزاء المترامية والمختلفة في التنظيم حسب الثقافة المتبعة او اللغة المشار اليها ، على هذا المفهوم استخدم النظام الحديث بطابع حديث يناسق مع تحليل مكونات الشكل الواحد بجزئياته ويمنح فكرة جديدة بنظام جديد وبتراكيب جديدة وحالة مختلفة جديدة وقد تكون ذات وصل للحالة القديمة وقد تكون مختلفة جزئياً عن الاصل (اصل الفكرة) لانها قدمت مخرجات جديدة ، ان النظام في الفكر الحديث يعتمد كثيراً على عمليات التحليل والتركيب وهي حالة خلق جديد لم يسبق تقديمه كما يصفه سوسير (الصورة الصوتية والفكرة ، كلاهما مرتبط بعقد نفسي فالاصوات التي نطلقها واشياء العالم التي نتحدث عنها تنعكس بشكلٍ ما بالمفاهيم العقلية)(بالمر ،1985،ص31). ولو وضعنا مقارنات بين النظم للعصور السالفة في وادي الرافدين و وادي النيل على سبيل المثال وبين النظم في العصور الوسطى والنظم في العصور الحالية لوجدنا عملية معقدة من التحليلات والمتغيرات في الحالة الشكلية للموضوع منها عملية التوازن الشكلي والفضاء وتوزيع المفردات في تنظيم العمل الفني و وجود المنظور و العمق االشكلي و اللوني هذه تُعد من المقومات الرئيسية في تنظيم العمل الفني ، قد تكون متلاشية على مدى العصور وتتابعها ، اضافة الى اهتمام من قبل الفنان (على مدى العصور) لاحداث التفرد للموضوع حتى يجد الاولوية وعنصر الدهشة لدى المتلقي سواء في العصور السالفة الى يومنا الحاضر .

شكل(١)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 159-170

لنبدأ في العصور السالفة في وادي الرافدين وكذلك وادي النيل من خلال الموروث التأريخي الذي ظلَّ ليكون البصمة التي نستدل من خلالها على النظم التي استخدمت في تلك المجتمعات كما في الشكل (1)و(2) والذي يتمثل بصورة من العقد الرافديني كما ذكرجيروم (تنظيم عناصر الوسيط المادي) (ستولينز، 1934 ،ص203) يعني اننا اكتشفنا النظم النحتية والرسوم الجدارية والرسوم الفخارية والاشكال الفخارية بين النحت الفخاري والنحت بشكلٍ مباشر قد اكتشف العلماء النظم والصيغه الحياتية التي اتبعها الانسان انذاك كانت ركائز عقائدية دينية حاكمة صارمة مثل الشكل(3) الذي يتمثل بمدى احترام وتقدير السلطة الحاكمة في وادي الرافدين اذ تعتبر حالة ولغة الخطاب الذي كان يتواصل من خلالها ابناء العصر انذاك وتوسعت لغة الخطاب من الخط الى الشكل ومن ثم ادخال واضافة الحرف ثم الكلمة والجملة وهكذا امتدت الى ان اصبحت رسائل نصية تخاطبية تستخدم عبرَّ النظم التي وضعها الفنان ليعبر عن الفكرة المقصودة حينها لان لغة التعبير في العصور القديمة تعتمد اعتماداً تاماً على الصورة فكانت لغة النصوص التخاطبية الى حِد ما صورية مثلما استخدمت الاختام الاسطوانية في الحضارة السومرية والعصور اللاحقة (الشكل 4) الى ان توصل الانسان الى بناء الحرف والنظام الذي وجد عليه تركيب الحروف وترتيب الجمل وتحويلها الى نصوص (تفعيل التلقي – بتحويل الشيء الممثل من خصائصه الفردية الى الاعمام . بفعل ذلك تتجلى (الهيئة) البشرية الانثوي ليس محض شكل طبيعي بل لانها تمثيل (روحي) وتعبيره وجد بها الفكر الحضاري)(صاحب ،2001،ص39) . الشكل (5) في وادي النيل الذي يوضح مدى تأثر المجتمع انذاك بالنظام المهميمن على فكرة الاله اذ كان (فرعون) ليس فقط حاكماً وانما مهيمن على كل تفاصيل ومحاور السيطرة الفكرية لدى الشعب في وادي النيل والنظام هو دليل الاحترام والولاء لدى الحاكم انذاك . اما التحولات الفكرية التي طرأت على المجتمعات في العصور اللاحقة في الحضارات الغربية عند الرومان واليونان والعصور الكلاسيكية فكانت تتعرض الى نظم مختلفة عن ما كانت عليه واعطت مساحات تنظيمية لاسس بناء الشكل بطريقة واخراج مختلف الى حد ما من هيكلية الشكل والتماس وجود نظام بناء يعتمد وحدات تنظيمية متدرجة وذات سُلم في هيكلية الشكل عند اليونان اعتمدوا على تناسق الوحدة لهيئة الموضوع (اهتماماتهم بالقيم اللونية التعبيرية الامر الذي قادهم شيئاً فشيئاً نحو الادراك الذهني للخواص الكلية والجوهرية للظواهرالكونية والانسانية) (راجي،1989،ص59) . لقد اهتم الانسان انذاك بالنظام القيمي المؤثر في الشكل من خلال اللون على سبيل المثال واعطى خصائص جمالية على هيمنة النظام المستخدم ،

الشكل (3)

الشكل (4)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 159-170

وبعد حدوث الثورة الصناعية حدثت اختلافات جذرية في المفاهيم وسبل اداء النظم التعبيرية والفكرية في الفنون التشكيلية بالخصوص لانها أُعدت كمثال (ان الصورة والمادة متصلتان في العمل الفني الان هذا لايعني انهما شيء واحد. وانما نشير هذه الحقيقه الى ان الصورة والمادة لاتتمثلان في العمل الفني الا كشيئين متمايزين . وتُعد هي مادة مُشكلة ، ان المادة والصورة تصبحان نظاماً متميزاً منفرداً عندما يدخل التفكير والتأمل العقلي كما في النقد والدراسة النظرية)(دوي،1933، ص192) من هذا المضمون نلتمس وجود التغيرات الفكرية في التنظيم والقواعد التي طرأت على الفن الحديث والمعاصر .. لقد احدثت التكنولوجية تغيراً رئيسياً في شتى البنى الفكرية والقواعد والنظم التي وضعت خاصة في الفنون والفنون التشكيلية ، لان العلاقات الشكلية دخلت على عالم الفن (لان التنظيم الشكلي له قيم جمالية ، ذلك لان في الشكل علاقات متنوعة .. تؤدي دوراً فاعلاً في القيم الجمالية)(ستولينز،1974،ص253) من خلالها اي النظم الشكلية لها اثرها في احداث التنوع الجمالي المستخدم في بناء الفكرة المقدمة للعرض . ان عوامل الفضاء – اللون – الشكل – الملمس – الاضاءه – الحجم .. كلها عوامل مؤثره في الخدع البصرية التي اصبحت من اهم النظم المؤثرة في بناء العلاقات الشكلية الجمالية في الاعمال وفنون الفكر الحديث .

- المبحث الثاني :

(الرمزية و اشتغالاتها الفنية في النحث العراقي المعاصر)

الرمزية : (انها تعبر عن اية فكرة بشكلٍ مباشر ولكنها تجعل المرء يتأمل تماماً كما تفعل الموسيقى ، بدون الاستعانة بالافكار او الصور . بل فقط بواسطة العلاقات المبهجة الموجودة بين عقولنا وتكوينات الالوان والخطوط) (امهز ،1996،ص101) قد اخذ الفكر او المدرسة الرمزية مبدءاً مختلفاً لانها احدثت تأثير كبير في الجانبين الفكري والادبي فهي المُعبر عن مضمون الذات الانسانية في شكل حالة معينة او اداء او تقنية معينة كما استخدمت الشمس رمزاً للسلام والقوة والنور للظلام والخصب في وادي الرافدين كما في الشكل (6)، استخدم التعبير برمزية لانه جزء من علم السيمياء الذي كان لغة للرومانسية والتعبيرية والتجريدية ..الخ . قد اكد مدى تأثير هذه العلامات في المفهوم اللغوي وهو ذو مصدر روحي و وجداني اكثر من ماهو في التحليل اللغوي او تكون الرموز ذات قيم فكرية واسعة المفاهيم منها على مستوى مجتمعات تُعبر من خلالها رموز هادفة لحالة معينة وموضوع ذو مظاهر ومعالجات انسانية معينة وتعد من العناصر المهمة التي توصل اليها الفكر في الفن الحديث والمعاصر في التعبير الذي يعطي كل الدلالات لموضوع و حالة معينة مؤثرة قد تغنيه عن التعبير اللفظي والكتابة والشرح . في الفكر المعاصر اصبحت الرمزية في الاداء والتعبير الادبي والفني من اهم الادوات للتأثير لانها تخفي وتظهر موضوعات واسعة في المضمون ومقتضبة في التعبير لقد ذكرت سوزان لانجر (ان الرمز هو الفن ، والعمل الفني ماهو الاصوره رمزية وهو كلٌ

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 159-170

شكل (7)

مُـدرك او متخيـل يعـرض العلاقـات بـين الاجـزاء او النوعيات الخاصة بها ككل ، ويوجب ان نأخذ كلاً لكل يمثـــل بعناصـــره تشـــابهاً فـــي العلاقـــات)(حكيم،1986،ص10-12) لهذا المفهوم تكون العلاقات التي نراها في الكثير من الكلمات والاشكال هي رموز هادفة مُعبرة تشترك فيها المجتمات بصفة ادراك واحد مشترك وظفها البعض بشكلٍ افقي و عمودي في الهيئة :

– الصفة الافقية هي الكتابة التي تكون على مستوى شكلي واحد افقي .

– الصفة العمودية هي البنيان والعمارة التي تعطي دلالات شكلية خارجيه تخترق الفضاء الخارجي وايضاً المنحوتات والجداريات التي تكون متناغمة مع الفضاء الذي يوضع فيه .

وهذا الوصف يكون قريباً جداً من فكرة الدال والمدلول (العلاقة القائمة بين الدال و المدلول دون التجاوز على العلاقة بينهما والشيء الذي يثير اليع العلاقة)(قاسم،1986،ص22) يرتبط الشكل بالرمز من خلال العلاقات الشكلية الدالة مثل لوحة بيكاسو (السلام) (الشكل7)الذي تأثر بهذا الرمز العالم كله لان تم عرضه في وقت احتاجت المجتمعات لالتفاته للسلام وقدمها الفنان بيكاسو بمنتهى التعبيريه الواقعيه البسيطة . هذا مؤشر لمعنى الموضوع الذي يُقدم ويتمكن الانسان من التعبير عنه ويؤثر من خلاله .

نستطيع ان نقسم المستويات الادائية المؤثرة في تكوين الرمز ومؤثراته منها : 1-الدلاله 2- التركيب 3- العمل . كل منها ذات خصوصية في بناء الرمز واكتماله كحالة مؤثرة تعبيرية ، من الممكن ان تختلف اجزاء الشكل لان الادراك الفكري يشتغل بعملية جمع مكونات مضمون الرمز واعادة هيكلية المعنى وفق نظام ادراكي معين ضمن استقبال الحواس المعنية في استنباط شكل الرمز (العمل الفني) من خلال تقنية حديثة ومتجددة في التكوين الجديد لخلق الشكل واكثر الاحيان يميل الفنان الى التبسيط والاختزال في مقومات بناء الرمز ليصل الى اكثر فئة من الناس (الامر الذي يستوجب ان يوظف الفنان جميع قدراته للسيطرة في توجيه وتنظيم العلاقات المتشابكة واضفاء التوافق الشكلي عليها ، والسيطرة على التناقضات وتدرجها من جزء الى اخر)(Issac,1971,p:7) .. لان الدلالة لها ترابط بين الشكل والضوء والهيئة العامة للرمز له مدلول بنوع الموضوع الذي يوظف الرمز عليه من الناحية النوعية والجمالية والتنظيمية يتطابق به الشكل مع المضمون للموضوع ليكون حالة متكاملة ذات نسق تنظيمي يهدف ايجابياً لصالح الموضوع وتتبنى تيارات الفن الحديث بعض من الدلالات والمفاهيم المتناغمة منها والمتناقضة ، ان فكرة بناء الرمز يعتمد على تصورات الفنان الذي يشتغل ضمن النظم للمدرسة الرمزية التي تتخذ من الشكل اما كدلالة شفافة واضحة مباشرة او قد تكون تمثل حالة وتعني في المعنى حالات متعددة تعتمد على البنية الفكرية وخيال الفنان الذي يشتغل ضمن هذا التعبير لان (الصفات الكل تؤثر في طريقة الادراك .. اذ ان الادراك يعمل على تجميع البيانات الحسية وتنظيمها معاً وكل متكامل) (صالح ، 1981،ص21) وقد يؤدي في المرحلة الثالثة وهي التنظيم العملي ويعني التقني في الاداء ومُعبر في الفكر المعاصر من اهم المستويات المؤثرة لان القدرة على انشاء وترسيم خصائص المعنى الذي يشتغل عليه من اقوى واهم المراحل التي تُعد في صياغة تكوين الرمز لان (الرمز هو الشكل يجـمع عدة عناصر ولابد ان تكون هذه العناصر وطابع الشـكل عباره عن كيفية أئتلاف هذه العـناصر)(العبيدي ،1999،ص30) .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 159-170

لقد أثر الرمز في الفكر الانساني بشكل كبير منذ الازل والحضارات السالفة لانه يعطي مؤشر مبسط لحالة عميقة المعنى والموضوع ، قد استطاع الفنان في الادب و الفكر و الفن ان يحدث الكثير من الاشتغالات المؤثرة في دلالاتها وعمقها الانساني وكلما تطورت احداث المجتمعات كلما طرئ على الانسان افكار واحداث وتغييرات توجب عليه ان يتخذها لغتاً للتعبير واهم لانها تتسم بصفات جمالية مؤثرة (ان هذا الانتاج يمثل لا متناهياً في شكلٍ متناهٍ واللامتناهي الممثل فيه بشكلٍ متناهٍ هو الجمال)(بدوي، 1996،ص9) يكون الرمز هو اظهار المعنى الوثيق الحقيقي بين علاقة الانسان مع بيئته ولهذا نرى الكثير من الرموز ذات سمات شكلية جمالية الاان الكثير يجهلون الدلالات التي تعطي مؤشراً عنها وهي ثيمات تعبر عن حاله مهيمنه في المجتمع لهذا السبب تنوعت اشتغالات الانسان في توثيق الرموز وايضاً الحرص على ان تكون اكثر انفتاحاً بمعنى اكثر فهماً لشتى الثقافات (هذا ما يقابل الاتحاد و الوحدة بين الباطن والظاهر في الصوفية)(ادوشي ، 1995 ، ص48) .

الشكل (8)

تتبنى الرموز او الفكرة الرمزية الكثير من المؤثرات في الفن عموماً ومنذ العصور السالفة خاصة في فن النحت لانه ينتمي الى التعبير المنفرد وهو الاكتفاء بوجود شكل واحد ثلاثي الابعاد يستطيع المتلقي ان يراه من كل الجهات مثل (الشكل 8)(نصب الام) للفنان خالد الرحال هنا تكمن القدرة الابداعية في الابتكار واحداث الغرائبية والدهشة في انتاج مثل هذا العمل الفني (لم يكن العمل الفني ذاته هو الذي يحُدث الدهشة بل الهزة التي يستطيعون خلقها والارتباك الدي يسببونه في الذهن)(مولر ، 1988،ص121) ان الدهشة لغة الفن منذ وجود فكرة الفن اذ كانت الهدف الذي يستثير الفنان ويقدم لهم انتاجه الفني وكذلك لكسب رضاهم والتمتع بأمتيازات اجتماعية .. واصبحت فكرة التنافس هي حقيقة بناء تنوع الاشتغالات الفكرية والانتاجية في الفنون البصرية . لقد تأثر الفنان بفكرة التميز من خلال تقديم المختلف لانتاج المواضيع والتعبير عنها بطريقة تلامس الجانب الحسي لكي يؤثر في الاخرين .. ان تطور وتنوع ادوات العمل الفني ساعد الكثير على اضافة عنصر التشويق والّشَّد عند المتلقين في الاعمال الفنية البصرية وخاصة في فنون العصر الحديث والمعاصر لأن الفنان اكتفى بالاشتغالات على الرمزيات لانها من الافكار المقتضبة والمؤثرة في التعبير (ان الغرض الجمالي و الرمزي موجود دائماً مع اي وضع سواء فردياً او جماعياً ان الرمزية وهي ليست تكميلية او عرضية ، بل هي مؤشر لوظائف اخرى)(حسون، 1990،ص2) .. توجد الكثير من الاعمال الفنية ذات رموز فيها معان انسانية مختلفة لكنها ليست بالعموم مؤثرة في وجدانية الانسان ، لان تكاثف الاعمال قد اعطى تزاحماً في وجود عملية فرز لاظهار الاكثر كفاءة وتميزاً . تُعد الفنون المعاصرة من التجارب المتأثرة بالبيئة والتكنولوجيا التي اصبحت احدى السُبل الرئيسية في الحياة اليومية فقد قام الفنان بأدخالها في الفنون البصرية لتوضيح مدى تأثر الانسان بمفرداته اليومية واصبحت جزُءاً اساسياً في احداث يومياته (هناك انواع كثيرة من الاعمال الفنية والرسوم دلالاتها تُشير الى مظهر مرجعي تتأتى من الرؤية البصرية والواقع الذي خارج عنه فهو ضمن اطار العمل الفني)(السويدي ، 2007،ص35). من خلال الحركات الفنية الحديثة تأثر الفنان العراقي (النحات) ببعض الاساليب الفكرية التي تعطي فكرة الوحدة والتفرد في اظهار العمل النحتي على سبيل المثال الفنان جواد سليم الذي استطاع ان ينقل تجربته من خلال دراسته في المهجر الى المجتمع الفني في العراق حينها كان اقرب الى مجتمع فني يبني لبنته التشكيلية من خلال عملية الترابط بين موروثه الحضاري والفلكلوري التراثي ، اذ قام الفنان

جواد سليم كما في (الشكل9) بتوظيف صفة الرمزية في بناء النظام التشكيلي في النحت ويظهر من خلال جدارية الحرية في ساحة التحرير أعطى لكل فئة رمزية للحالة التي كان يعنيها منها الام والسجين والعامل والجندي والثور الذي استدعاه كموروث تأريخي من الحضارة الرفدينية والسنبلة كلها رموز بصرية تعطي مؤشرات الى وجود خزين معرفي لانتاجج وتوظيف هذه الرموز ضمن نظام فكري و اجتماعي مُعين . (اذ تشكلت الصياغة البصرية بالطابع الواقعي والمحلي بكل جوانبه السلبية والايجابية)(عبدالامير ،2019،ص10) لقد اصبح النحات العراقي يتخذ من الحالة رمزاً تعبيرياً ينشئه ويكتفي بدلالة الحالة مثله كالنحات خالد الرحال و محمد غني حكمت واسماعيل فتاح الترك و ميران السعدي الذين يعدون من اللبنات الاولى في صياغة المشهد النحتي الحديث والمعاصر في تكوين النظام الرمزي في العراق .

مؤشرات الاطار النظري :

1- ارتابط الرمز بألاسلوب الفكري للمجتمع.
2- ان الرمز اما منفتح المفهوم او مغلقاً حسب الهدف الذي يحدث تاثيراَ اجتماعياً بغايات بصرية جمالية .
3- يُعد النظام من القواعد الرئيسية لوضع حدود فكرية معرفية ضمن سياق معين.
4- تعزيز النظم الرمزية في انتاج الاعمال الفنية من الاهداف الجمالية .
5- تُعتبر الرمزية من الانساق التي تعطي وحدة دلاله للموضوع.
6- ان فنون العصر الحديث اثرت كثيراً بصياغة الشكل في الفن العراقي المعاصر .

الفصل الثالث:-

- **منهجية البحث** : أعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لرصد حالة النظام الرمزي في المنجزات النحتية العراقي المعاصر .
- **مجتمع البحث :** قدمت الباحثة في حدود البحث النتاجات الفنية في النظم الرمزية للنحت العراقي المعاصر للحقبة الزمنيه 1970 – 2000.
- **عينة البحث :** اختارت الباحثة عينة البحث قصدياً ضمن حدود العراق فقط .
- **اداة البحث :** استعانت الباحثة اداة الملاحظة المباشرة .
- **تحليل العينه** : ميران السعدي - اتحاد كريم .
-

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 159-170

- **النموذج الاول :**

الفنان النحات ميران السعدي
مواليد بغداد 1934
نصب النسور (ساحة النسور) بغداد
خامة العمل : حديد

لقد اتخذ الفنان ميران السعدي فكرة الطائر الجسور (النسر) الذي لايرتد اليه منافس في السماء ، قام بالاطلاع على الكثير من المشاهد و الاحداث الذي يستطيع من خلالها ان يبني فكرة متكاملة اعطته القدرة على تحليل الشكل واعادة تركيبه بطريقة جديدة ، أكتفى النحات بالقيم المعنوية في النظام الشكلي لتركيب الموضوع من جديد وبطريقة ابداعية ابتكارية مختلفة عن السياق العام الذي كان متبعاً في الاسلوب بين الواقعية والتعبيرية الواقعية آنذاك ، اتخذ الفنان ميران السعدي الرمز المختزل للنسر الطائر الذي يعني رمز الطيار العراقي المقاتل الشجاع الجسور وقدرته الادائية في اختراق المحن والمصاعب ومواجهة المحن الصعبة وكذلك يعني قوة الدفاع الجوي العراقي الذي رمز اليه بالنسر الشجاع وقد اعطى هيكلية عامة للشكل بين الرأس الملثم وكأنه فدائي والعيون منحها ايحاء الوسع في التكوين لانه العين الساهرة والراصدة لكل الاحداث والمتيقظة لصغائر الامور وكبرها ، قد ابدع في التعبير عن هذا الموضوع برمزية دقيقة وكأنه استوحى هذا الشكل المقسم نصفين من الراس لانه يعطي المحورية الدائرية كمؤشر على التيقظ والوجود المستدام لهذا الكائن الجسور وايضاً يعتبر الانسان العراقي من صفاته السامية الشجاعة والمواجهة بأكفأ المواقف وقدرته على الانتصار بمدى عمق رؤيته وهي ايضاً مؤشر لوسع العيون التي اتخذت اكثر من ربع هيكلية الوجه . لقد اكمل رصانة العمل عندما وجد الفنان الخامة المختلفة في الاستخدام لتلك الفترة الزمنية عندما قام بعملية ربط فكرة الموضوع بالتقنية التي تؤدي غرض تكامل الاشارة لهذا الموضوع اذ استطاع ان يقوم بأنشاء شكل النسور المتجاورة بطريقة تركيبية متداخلة بخامة الحديد وكانت حينها خامة مختلفة بالاستخدام في النحت .. من خلال تلاحم قطع الحديد تم اظهار قدرة الفنان في التعامل الفني المنفرد بأظهار الكتلة النحتية كوحدة متكاملة ومترابطة في الاجزاء وقد يحدث ايهام بصري في نوع الخامة بين البرونز والحديد . هنا تكمن القدرة الابداعية لدى الفنان في تحدي تنوع الخامات في عمل ضخم يوضع في مكان عام قد يتعرض الى الاختلافات المناخية الا ان ثقة الفنان بقوة تعبيره يعطي قوة في توظيف الخامة والمزاوجة بين الفكرة والخامة التي اشتغل عليها .

- **النموذج الثاني :**

الفنان النحات أتحاد كريم
مواليد : بغداد 1940
خامة العمل : برونز

يعتبر الفنان اتحاد كريم من النحاتين الذين امتازوا بأثارة المتلقي عند مشاهدة اعمالهم اذ اتسمت بالتفرد في الاسلوب و الاهتمام في الاظهار الشكلي كرمز لدى الفنان ، قد اهتم الفنان بالنظام الرمزي التعبيري الذي استخدمه في التوصيف والتعبير عن انتاجه الفني ، قد تطرق الفنان الى موضوعات موجوده في البيئة الاجتماعية العامة مثل حالة الشخوص وابراز اداء الانسان والتركيز على مكامن الجمال في الشخصية الذي يشتغل عليها ، لقد قدم الفنان

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 159-170

اتحاد كريم الكثير من الرموز الانسانية التي تتنوع في الاداء منها الرجل والمرأة كل حسب قدراته العملية في الحياة وايضاً اشتغل على تجميع افراد الاسرة بطريقة الانشاء المغلق اي يكون ذا لغة محورية في تكوين الانشاء وايضاً وجود صفة الحركة لكل فرد في التكوين لكي يخرج من الرتابة والمباشرة في الانشاء ، قد اعتمد الكثير في اسلوبه بطريقة اوربا الشرقية وتعني تلك الاختزالات الشفافه والسطح المسقول بشعور يضيف الهدوء لدى المتلقي اضافة الى الرقة الاستثنائية في اظهار اجزاء العمل رغم وجود بعض الزوايا الحادة التي تعمد ايجادها بوضوح في نهايات الشكل ربما اشارة الى الاستمرارية او حالة جمالية مميزة . قد تكون مزاوجة بين رقة الملمس ونوع الخامة المستخدمة (البرونز) تعطي صفة السكون والهدوء لمفردة العمل .. كما اهتم الفنان بمزاوجة عدة افراد في نظام شكلي واحد (للعمل الفني) واعطى الرمز مثل (القمر و الشمس والكواكب في الفضاء)وكذلك اهتم بجعل الشكل من ضمن الفضاء الذي يوضع فيه ويعني اختيار البيئة التي يقدم فيها العمل النحتي الذي يخص اتحاد كريم وتعد ذات أهمية واضحة في وحدة العمل .. قد اختزل النحات بعض اجزاء الشكل الواحد لكي يعطي للكتلة اولويه في اظهار سيادة العمل لانه اشتغل العمل المدور والجداري والبارز والغائر بحرفية عالية ، الشد والغرابة في التقديم يجعله ذا اولوية في الرؤية من بين ابناء جيله .

الفصل الرابع :-

- **النتائج :-** توصلت الباحثة الى النتائج الاتية :

1- قامت الباحثة بأظهار السمات الشكلية في بناء الانظمة الشكليه .
2- يعد الفضاء من المقومات المؤثرة في تكوين النظام الهيكلي للعمل الفني .
3- التوظيف الرمزي الواضح و المباشر في بناء فكرة الموضوع.
4- ان الرمز هو الدليل المباشر لمعنى الموضوع .
5- ضرورة وجود الانسجام في بنية النظام و التكوين الرمزي في موضوع العمل الفني .

- **الاستنتاجات :** من خلال النتائج المقدمة استنتجت الباحثة :

1- اعتماد النظام في المعالجات الشكلية لهيكلية الموضوع .
2- ان الاشكال الرمزية وسُبل تنفيذها بدقة يعُد من المؤشرات الدقيقه لتحقيق فكرة العمل الفني .
3- تعتمد النظم الرمزية على ترتيب العلاقات الشكلية في نوع الموضوع الذي يشتغل عليه الفنان .

- **التوصيات** : توصي الباحثة :

1- وضع دراسات منفردة في تنوع النظم المستخدمة في الفن التشكيلي .
2- الاهتمام في توظيف المعنى الفكري في الرموز المستخدمة للعمل الفني .
3- ضرورة اقامة دورات تعليمية في القدرات التعليمية لصناعة الرمز كدال والموضوع كمدلول .

المصادر:

1- احمد. خضير السويدي ، مشكلة المرجع في اساليب الرسم الاوربي قبل عصر النهضة ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة، العراق - بغداد ، ج بغداد ، 2997 ، ص35.
2- ادوشي ، الصوفية والسريالية ، ط2، دار السامي ، بيروت ، 1995، ص48.
3- ..... المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، دار الهيئة العامة للشؤون الكطابع الاميرية ، القاهلاة ، 1975 ، ص34.
4- الرازي . ابي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ،دار الرسالة ، الكويت ، 1983، ص667.
5- السويدي . شهاب احمد خضير ، مشكلة المراجع في اساليب الرسم الاوربي قبل عصر النهضة ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، ج بغداد ، 2007، ص35.

6- امهز . محمود ، التيارات الفنية المعاصرة ، ص253.
7- اورفيسيا نيكوف و سمبونوفاو ، ترك باسم السقا ، موجز تأريخ النظريات الجمالية .دار الفارابي ، القاهرة ، ص103.
8- بالمر، ترك مجيد عبدالحليم الماشطة ، علم الدلالة ، ج المستنصرية ، العراق ، بغداد ، 1985،ص31.
9- بدوي .عبدالرحمن ، فلسفة الفن والجمال عند هيغل ، دار الشرق الاوسط ، طذ، لبنان ، بيروت، 1996،ص9.
10- حكيم . راضي ، فلسفة الفن عند سوزان لانجر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام العراق ، بغداد، 1986 ، 10-12.
11- حسين صالح . قاسم ، الابداع في الفن ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، بغداد ، 1981،ص21.
12- خضر حسون . رعد ، المعنى والتعبير قي التصميم الداخلي ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، ج بغداد ، 2007 ، ص35.
13- ديوي .جون ، الفن خبرة ، تر: زكريا ابراهيم ، مراجعة : زكي نجيب ،1934، المركز القومي للترجمة ، مصر ، ص192
14- ستولينز . جيروم ، النقد الفني ، تر: فؤاد زكريا ، مطبعة عين شمس ، مصر ، القاهرة ، 1974،ص253.
15- ستولينز . جيروم ، نفس المصدر ، 203.
16- صاحب . زهير ، الفنون التشكيلية العراقية (عصر ما قبل الكتابة) ، دار الاصدقاء للطباعة ، ، بغداد ، ط1 ، 2001 ، ص39.
17- قاسم . سيزا ، مدخل الى السيموطيقيا، دار الياس المصرية ، القاهرة ، 1986،ص22.
18- سعدي العلاق . سعدي ، بنية النظرية العلمية ، بغداد وزارة الثقافة و الاعلام ، 1989 ، ص9.
19- عبد حيدر . نجم ، التحليل والتركيب في اللوحة العراقية المعاصرة ، اطروحة دتوراه غير منشورة ، ج بغداد ، 1996،ص136.
20- العبيدي . جبار محمود ، اشكلية القيمة والمعيار الجمالي في النحت المعاصر ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورةه ، ج بغداد ، 1999، ص21.
21- عمران راجي . مكي ، التقنيات الفنية المستخدمة في اللوحة الزيتية العراقية المعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ج بغداد ، 1989،ص192.
22- كَلر. جوناثان و فرديناي دي سوير ، اصول اللسانيات وعلم العلامات . تر : عزالدين اسماعيل ، ط1 ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ،ص103.
23- محمد حسن . حسن ، مذاهب الفكر المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص205.
24- مولر . جي اي و فرانك ايلغر ، مئة عام من الرسم الحديث ، تر: فخري خليل ، مراجعة ، جبرا ابراهيم جبرا ، دار المأمون للطباعة والنشر ، بغداد ، 1988، ص121.
25- هيغل . فكرة الجمال ، تر: جمال طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1978،ص7.
26- Issac . Approach to Atchitectural Deasing friba .buthe worth . London,1971,p:7.
27- Lawen field . The Composition . London . 1979.p: 376.
28- Ruskan .J. The Elements of prawing .New yourk . pover . 1971.p: 101.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 159-170

Symbolic Systems And Their Function In Contemporary Iraqi Sculpure

Nibras Hashim Thanoon
Institute in fine arts /Morning study
nibrashashim03@yahoo.com

Abstract:
The current study, "Symbolic Systems and Their Operations in Contemporary Iraqi Sculpture," represents a new formulation for expressing an understanding of the operations of contemporary Iraqi sculpture through the development of intellectual connotations. The researcher found it necessary to shed light on this aspect. We have adopted four chapters, the first of which includes: the research problem, its importance, the research objectives, and its limits, as well as defining terminology.
The research aims to uncover the symbolic systems used in contemporary Iraqi sculpture and demonstrate the creative abilities of form through sculpture. As for the research problem: Contemporary Iraqi artists have used intellectual structures, moving away from expression through direct realistic form, and employing creative ideas through formal symbols that indicate the essence of the state we wish to express. Multiple meanings may be combined within a single sculptural term. The researcher sees the necessity of shedding light on this common angle in contemporary Iraqi sculpture. Research objectives: To reveal the Iraqi artist's (sculptor's) ability to achieve symbolic expressive power by employing ideas and liberating himself from the limits of expression, in addition to the discourses that can be achieved through symbols in a single sculptural form.
Keywords: system, symbol,work. Sculpture .Contemporary.